جامعـــة الأزهـــــر
كليـــة أصـــول الديـــن
والدعوة الإسلامية بالمنوفية
قسم: التفسير وعلوم القرآن

(مسائل مهمة يحتاج إليها القارئ والحافظ للذكر الحكيم)

د/ ربيع العشرى على سويلم
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مقدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد النبى الأمى الأمين وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ...

وبعـد

فهذا بحث متضمن عدة أشياء يحتاج إليها قارئ القرآن الكريم والحافظ له أحببت أن أكتب فيها لأنال بإذنه تعالى رضاه وتوفيقه وهذه الأشياء هى:-

١- فضل كلام الله تعالى وفضل قراءته.
٢- آداب تلاوة القرآن الكريم.
٣- هل تحتاج قراءة القرآن إلى نية.
٤- قراءة القرآن من المصحف أفضل أم من الحفظ.
٥- قارئ القرآن هل يجهر بقراءته أم يسر بها؟
٦- تعاهد القرآن الكريم والتحذير من نسيانه.
٧- فى كم يقرأ القرآن؟
٨- أفضل أوقات القراءة.
٩- نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن الكريم.
١٠- ما ينبغى لحامل القرآن الكريم أن يكون عليه.

وأسأل الله التوفيق والسداد

د/ ربيع العشرى على سويلم
أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بالكلية

مسائل مهمة يحتاج إليها القارئ والحافظ للذكر الحكيم

أولاً: فضل كلام الله تعالى وفضل قراءته

كتاب الله الخالد هو الأصل الأول للتشريع الإسلامى أنزل فيه جل فى علاه كل ما يحتاجه المؤمنون فى حياتهم وما ينجيهم فى آخرتهم ويليه فى هذا الشرف سنة الحبيب محمد ﷺ التى جاءت شارحة له ومبينة لما فيه ومتممة لأحكامه.

وقد أدرك سلفنا الصالح ما فى هذين الأصلين من خير وفضل فساروا على هديهما واستناروا بنورهما فسعدوا فى حياتهم وسعدت بهم حياتهم.

وما أجدر المسلمين فى كل عصر أن يتبعوا هذا الهدى حتى ينالوا الرضا فى دنياهم وأخراهم.

أخرج الإمام الحاكم وغيره عن سيدنا عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إن هذا القرآن مأدبة الله[1] فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة من تمسك به ونجاة من اتبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضى عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إنى لا أقول: "الم" حرف، ولا ألفين أحدكم واضعاً إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة فإن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سوة البقرة، وإن أصفر[2] البيوت من الخير، البيت الصفر من كتاب الله"[3].

وأخرج الترمذى والدارمى وغيرهما عن سيدنا على كرم الله تعالى وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ستكون فتن كقطع الليل المظلم. قلت: يا رسول الله وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يَخْلَقُ[4] على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، وهو الذى لم تنته الجن إذا سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآناً عجبا، من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم"[5].

هذا هو كتاب الله سفينة النجاة لمن أرادها وطريق النجاة لمن سار فى هديه، ومن هنا كان صلوات ربى وتسليماته عليه يكثر من بيان فضله وفضل العمل به وفضل قراءته ومن هديه أيضاً فى هذا الصدد:

ما رواه سيدنا أبو موسى الأشعرى –رضى الله عنه- عن المصطفى ﷺ أنه قال: "مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة[6] ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها، وطعمها حُلو، ومثل

---

[1] قال أبو عبيد فى غريبه عن عبد الله قال: إن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن قال: وتأويل الحديث: أنه مثل شبه القرآن بصنيع صنعه الله عز وجل للناس، لهم فيه خير ومنافع، ثم دعاهم إليه يقال: مَأْدُبَةٌ ومَأْدَبَّة، فمن قال مَأْدُبَةٌ، أراد به الصنيع يصنعه الإنسان فيدعو إليه الناس، ومن قال: مَأْدَبَة فإنه يذهب به إلى الأدب، يجعله مَفْعَلَةٌ "من الأدب" راجع تفسير القرطبى جـ١ ص١٨ ولسان العرب جـ١ ص٥٠.

[2] يقال: صفر الإناء من الطعام والشراب، يصفر صفراً أو صفوراً أى: خلا، والعرب تقول: نعوذ بالله من قرع الغناء وصفر الإناء، يعنون به: هلاك المواشى "انظر: اللسان جـ١ ص٤٩ مادة: ص ف ر.

[3] أخرجه الإمام الحاكم فى مستدركه فى كتاب فضائل القرآن الكريم جـ١ ص٥٥٥ وقال عنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الإمام الدارمى فى كتاب "فضائل القرآن الكريم" باب "فضل من قرأ القرآن الكريم" جـ٢ ص٤٣١ والحديث فى فيض القدير جـ٢ ص٥٤٦ تحت رقم: ٢٥١٣.

[4] معناها: لا يبلى يقال: خَلَقَ الشئُ خُلوقاً وَخَلوقةً وخَلَقَ خَلاقةً وخلق وأخْلَقَ إخْلاقًا: بَلِىَ انظر: اللسان جـ٢ ص٣٠٥ والمختار ص١٨٧ مادة خ ل ق.

[5] أخرجه الترمذى فى سننه عن أمير المؤمنين سيدنا على -كرم الله وجهه الشريف –فى كتاب فضائل القرآن الكريم "باب ما جاء فى فضل القرآن" جـ٥ ص١٧٢، ١٧٣ تحت رقم: ٢٩٠٦ط إحياء التراث العربى، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول، والدارمى فى سننه فى كتاب "فضائل القرآن الكريم" باب "فضل من قرأ القرآن الكريم" جـ٢ ص٤٣٥ والإمام أحمد فى مسنده جـ١ ص٩١، وقال محقق كتاب الوجيز فى فضائل الكتاب العزيز للإمام القرطبى الدكتور/ علاء الدين على رضا، قال: لهذا الحديث شاهد عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) انظر ص٣٣.

[6] هى بضم الهمزة والراء بينهما مثناة ساكنة وأخرها جيم ثقيلة نوع من الفاكهة طيبة الطعم والريح ويستخرج من حبها دهن له منافع، وقيل: إن الجن لا تقرب البيت الذى فيه الأترج فناسب أن يمثل به القرآن الذى لا تقربه الشياطين، انظر: فتح البارى جـ١٠ ص٨٢.

المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لا ريح ليها وطعمها مر"[١].

وفى حديث آخر يقول ﷺ فيما رواه سيدنا أبو داود وغيره: "يقال لصاحب القرآن، اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها"[٢].

وفى كل هذا حث من حبيب الرحمن صلوات ربى وتسليماته عليه للمؤمنين على أن يشغلوا وقتهم بهذا الهدى الكريم والنور المبين والصراط المستقيم الذى قال عنه من أنزله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾[٣].

إن كتاب الله تعالى قد حوى كل فضل وانطوى على كل بر من اتبع طريقه عز ومن ضل عنه ذل فاللهم اهدنا سبيله واحشرنا مع العاملين به وبسنة نبيك (ﷺ).

آداب تلاوة القرآن الكريم

هناك آداب وسنن ينبغى أن يتحلى بها قارئ القرآن العظيم أذكر أهمها لنضعها بين أعيننا ونطبقها حتى نستفيد إن شاء الله تعالى من قراءتنا للذكر الخالد استفادة كاملة ولنعطى للقرآن الكريم ما يستحقه من الجلال والعظمة.

١- يستحب الوضوء لقراءة القرآن الكريم لأنه أفضل الأذكار وقد كان صلوات ربى وتسليماته عليه يكره أن يذكر الله إلا على طهر.

قال إمام الحرمين[٤] –رضى الله عنه وأرضاه- ولا تكره القراءة للمحدث لأنه صح أن النبى ﷺ كان يقرأ مع الحدث قال فى شرح المهذب وإذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها.

وأما الجنب والحائض والنفساء فتحرم عليهم القراءة. نعم يجوز لهم النظر فى المصحف وإمراره على القلب، وأما متنجس الفم فتكره له القراءة، وقيل: تحرم كمس المصحف باليد النجسة"[٥].

٢- يسن التعوذ قبل القراءة لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[٦] أى إذا أردت قراءة القرآن الكريم فاسأل الله عز وجل أن يعيذك من الشيطان الرجيم ومن وساوسه.

يقول الإمام الألوسى –رحمه الله تعالى-: "وكيفية الاستعاذة عند الجمهور من القراء وغيرهم "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" لتضافر الروايات على أنه ﷺ كان يستعيذ كذلك"[٧].

هذا وقد شذ بعضهم وقالوا: "إن التعوذ بعد القراءة لظاهرة الآية الكريمة"[٨].

---

[١] صحيح الإمام البخارى كتاب "فضائل القرآن الكريم" باب "اثم من راءى بقراءة القرآن الكريم، أو تأكل به أو فجر به" حديث رقم: ٥٠٥٧ جـ١٠ ص١٢٣ وأيضاً هو فيه تحت رقم: ٥٠٢٠ فى نفس الكتاب جـ١٠ ص٨١ وصحيح الإمام مسلم فى كتاب "صلاة المسافرين وقصرها" باب "فضيلة حافظ القرآن الكريم" جـ١ ص٥٤٩ تحت رقم: ٧٩٧.

[٢] أخرجه الإمام أبو داود فى سننه فى كتاب "الصلاة" باب "استحباب الترتيل فى القراءة" جـ٢ ص٧٣ ط دار الفكر، والإمام أحمد فى مسنده جـ٢ ص١٩٢ والمستدرك جـ٢ ص٥٥٢، ٥٥٣ عن سيدنا عبد الله بن عمر –رضى الله عنهما- وأخرجه الإمام ابن ماجه فى كتاب الأدب حديث رقم: ٣٧٨٠ جـ٢ ص٢٤٢، والإمام الترمذى فى فضائل القرآن برقم ٣٠٨١ وقال هذا حديث حسن صحيح، جـ٨ صـ٢٣٢.

[٣] سورة فصلت الآيتان (٤١، ٤٢).

[٤] إمام الحرمين الشريفين هو: سيدنا عبد الملك بن الشيخ أبى محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية أبو المعالى الجوينى نسبة إلى جوين من قرى نيسابور، لقب بإمام الحرمين لمجاورته بمكة المكرمة أربع سنين تفقه على يد والده ودَرَّس بعده فى حلقته، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس جامعاً طرق المذاهب، انظر: البداية والنهاية جـ١٢ ص١٢٨ وآثار البلاد وأخبار العباد للعلامة القزوينى صـ٣٥٢، ٣٥٣ ط دار صادر، والأعلام للزركلى جـ٤ صـ١٦٠ ط دار العلم للملايين.

[٥] انظر: الإتقان جـ١ ص١٠٦، ١٠٧، والتبيان فى آداب حملة القرآن، للإمام النووى ص٥٦، ٥٧ ط مؤسسة الريان والمدخل ص٣٨٢.

[٦] سورة النحل آية رقم ٩٨.

[٧] تفسير الألوسى جـ٨ ص٣٣٧ وانظر: القرطبى جـ١ ص١٠٢.

[٨] القرطبى جـ١ صـ١٠٣، الاتقان جـ١ صـ١٠٧.

٣- من آداب التلاوة –أيضاً- أن يحافظ القارء على قراءة "البسملة" أول كل سورة غير براءة، لأن أكثر العلماء على أنها آية فإذا أخل بها كان تاركاً لبعض الختمة عند الأكثرين، فإن قرأ من أثناء سورة استحب له أيضاً، نص عليه الشافعى فيما نقله العبادى.

قال الفراء ويتأكد عند قراءة نحو: (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ)[١] (وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ .....)[٢].

لما فى ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة، وإيهام رجوع الضمير إلى الشيطان.

قال ابن الجزرى: "والابتداء بالآية وسط براءة قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوى ورد عليه الجعبرى"[٣].

٤- ومنها أنه يستحب للقارئ أن يجلس مستقبل القبلة متخشعاً بسكينة ووقار مطرقاً راسه. يقول الإمام القرطبى: "كان أبو العالية إذا قرأ أعتم[٤] ولبس وارتدى –أى أفضل ما عنده- واستقبل القبلة"[٥].

٥- ومنها أنه يسن له أن ينظف فاه بالسواك وغيره، والاختيار فى السواك أن يكون بعود من "آراك" وهو متوفر والحمد لله فى أرجاء المعمورة كلها.

يقول صاحب الاتقان روى ابن ماجه عن على -كرم الله تعالى وجهه ورضى الله تعالى عنه وعن الجميع- موقوفا والبزار بسند جيد عنه مرفوعاً إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك"[٦].

ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ إعادة السواك أيضاً"[٧].

٦- أيضاً يسن للقارئ القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال تعالى: (كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ[٨]) وقال تعالى:(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ)[٩].

يقول صاحب الاتقان: وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهى ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل أو عذاب أشفق وتعوذ، أو تنزيه نزه وعظم أو دعاء تضرع وطلب.

أخرج الإمام مسلم عن حذيفة قال: "صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ"[١٠].

وروى الإمامان أبو داود والنسائى وغيرهما عن عوف بن مالك قال: "قمت مع النبى ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسال ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ"[١١].

وأخرج الإمام أبو داود أيضاً والترمذى حديث (من قرأ منكم [والتين والزيتون] فانتهى إلى آخرها فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ [لا أقسم بيوم القيامة] فانتهى إلى آخرها [أليس ذلك بقادر على أن يحى الموتى] فليقل: بلى، ومن قرأ سورة [والمرسلات] فلبغ [فبأى حديث بعده يؤمنون] فليقل: آمنا بالله)[١].

---

[١] سورة فصلت الآية الكريمة رقم ٤٧.

[٢] الأنعام الآية رقم ١٤١.

[٣] انظر: الاتقان جـ ١ ص١٠٧ والتبيان ص٦١.

[٤] قال فى اللسان: "اعتم الناس: إذا دخلوا فى وقت العتمة، وعتمة الليل ظلامه، اللسان: جـ٤ ص٢٥٤، ٢٥٥.

[٥] تفسير القرطبى جـ١ ص٤٢.

[٦] اخرجه الإمام ابن ماجه فى كتاب: الطهارة وسننها جـ١ ص١٠٦.

[٧] الاتقان جـ١ ص١٠٧.

[٨] سورة ص الآية رقم ٢٩.

[٩] سورة محمد ﷺ الآية رقم ٢٤.

[١٠] أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه عن سيدنا حذيفة بن اليمان –رضى الله عنهما- حديث رقم: ٧٧٢ والإمام النسائى فى سننه فى كتاب: الافتتاح باب التطبيق جـ٢ ص٢٢٤.

[١١] أخرجه الإمام النسائى فى سننه فى كتاب: الافتتاح باب التطبيق جـ٢ ص٢٢٣ ط دار الكتب العلمية، قال الألبانى فى تعليقه على الحديث فى سنن النسائى "صحيح" وذكر الجزء والصفحة المذكورين.

وأخرج الإمام الحاكم فى مستدركه عن سيدنا عبد الله بن عمر –رضى الله عنهما- أن النبى ﷺ كان إذا قرأ سورة (سبح اسم ربك الأعلى) قال: (سبحان ربى الأعلى)[٢].

وأخرج الإمامان الترمذى والحاكم عن سيدنا جابر –رضى الله عنهما وعن الجميع- قال: "خرج رسول الله ﷺ على الصحابة فقرأ عليهم سورة "الرحمن" من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال: لقد قرأتها على الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم كنت كلما أتيت على قوله تعالى: (فبأى آلاء ربكما تكذبان) قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد"[٣].

٧- مما يستحب للقارئ أيضاً حال قراءته، البكاء، والتباكى لمن لم يقدر عليه. قال صاحب "التبيان": وهو صفة العارفين وشعار عباد الله الصاحلين قال الله تعالى: (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا)[٤].

وقد وردت فيه أحاديث كثيرة وآثار السلف فمن ذلك ما رواه الإمام ابن ماجه وغيره عن سيدنا سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن هذا القرآن نزل بحزن[٥] فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ..... الحديث"[٦].

وعن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه- أنه صلى بالجماعة الصبح فقرأ سورة يوسف، فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته[٧].

وعن أبى صالح قال: قدم ناس من أهل اليمن على أبى بكر الصديق –رضى الله عنه- فجعلوا يقرؤون القرآن ويبكون، فقال أبو بكر الصديق –رضى الله عنه-: هكذا كنا وعن هشام قال: "ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين فى الليل وهو فى الصلاة، والآثار فى هذا كثيرة"[٨].

يقول صاحب الإحياء: "البكاء مستحب مع القراءة، ووجه احضاره أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره فى أوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكى فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك أعظم المصائب"[٩].

٨- من سنن القراءة –أيضاً- تحسين الصوت بالقراءة فقد روى الشيخان عن سيدنا أبى هريرة –رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال: "ما أذن[١٠] الله لشيئ ما أذن للنبى ﷺ أن يتغنى بالقرآن"[١١].

يقول الإمام ابن حجر الحاصل فى معنى الحديث: "هو أنه يحسن به صوته جاهراً به مترنماً على طريق التحزن، مستغنياً به عن غيره من الأخبار، طالباً به غنى النفس راجياً به غنى اليد وقد نظمت ذلك فى بيتين:

تغن بالقرآن حسن به الصو ∴ ت حزيناً جاهراً رنم
واستغن عن كتب الألى طالباً ∴ غنى يد والنفس ثم الزم[١]

---

[١] أخرجه الإمام أبو داود فى سننه فى كتاب: الصلاة باب: مقدار الركوع والسجود عن سيدنا أبى هريرة –رضى الله عنه وعن الجميع- جـ١ ص٢٣٤ رقم الحديث: ٨٨٧ والإمام الترمذى فى سننة برقم: ٣٣٤٧، وقال أبو عيسى، هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابى – الموجود بسنده – ولا يُسمى – وقال صاحب/ تحفة الأحوذى وهو حديث ضعيف لجهالة الأعرابى تحفة الأحوذى جـ٩ صـ٢٧٧ ط دار الفكر.

[٢] الحاكم فى مستدركه على الصحيحين جـ٢ ص٤١٦ فى كتاب: التفسير باب: تفسير سورة "الأعلى"، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[٣] أخرجه الإمام الترمذى فى كتاب التفسير جـ٥ ص٣٩٩ تحت رقم: ٣٢٩١.

[٤] سورة الإسراء الآية رقم ١٠٩.

[٥] قوله: "بحزن" هو: بفتحتين، أو بضم فسكون أى نزل مصحوباً بما يجعل القلب حزيناً والعين باكية، إذا تأمل القارئ فيه وتدبر.

[٦] سنن الإمام ابن ماجه كتاب: "إقامة الصلاة والسنة فيها" باب "فى حسن الصوت بالقرآن" حديث رقم: ١٣٣٧ جـ١ ص٤٢٤ وفضائل القرآن للإمام ابن كثير صـ١٢٠ ط دار الحديث وقال: وفى هذا الحديث كلام طويل يتعلق بسنده، وقال محققه الأستاذ/ سعيد عبد الحميد محمود / ضعفه الألبانى.

[٧] الترقوة هى: العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق ولا تضم التاء. المختار ص٧٧.

[٨] انظر: التبيان صـ٦٤، ٦٥.

[٩] أحياء علوم الدين جـ١ ص٢٦٦ وانظر/ فتح البارى جـ١٠ ص١٧١ والتبيان ص٦٥.

[١٠] "أذن" أى استمع / فتح البارى جـ١٠ ص٨٥.

[١١] البخارى فى صحيحة كتاب: "فضائل القرآن الكريم" باب "من لم يتغن بالقرآن" حديث رقم: ٥٠٢٣ جـ١٠ ص٨٤.

وفى سنن أبى داود عن سيدنا البراء بن عازب – رضى الله عنه- وعن الجميع قال: قال رسول الله ﷺ: "زينوا القرآن بأصواتكم"[٢] وفيها –ايضاً- عن سيدنا عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن أبى مليكة يقول: "قال عبيد الله بن أبى يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه فإذا رجل رث البيت رث الهيئة، فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليس منا من لم يتغن بالقرآن" قال: قلت: لابن أبى مليكة: يا أبا محمد، أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت قال: يحسنه ما استطاع"[٣].

٩- ومن سننها –أيضاً- "الترتيل" قال تعالى: (وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً)[٤] يقول الإمام الألوسى – رحمه الله تعالى-: "أى اقرأه على تؤدة وتمهل وتبيين حروف (ترتيلاً) بليغاً بحيث يتمكن السامع من عدها. من قولهم ثغر رتل بسكون التاء، ورتل بكسرها إذا كان مفلجا لم تتصل أسنانه بعضها ببعض وأخرج العسكرى فى المواعظ عن على كرم الله تعالى وجهه، أن رسول الله ﷺ سئل عن هذه الآية فقال: بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدَّقَل ولا تهذه هذ الشعر[٥] قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة"[٦].

وفى سنن أبى داود ومسند الإمام أحمد عن السيدة أم سلمة –رضى الله عنها وأرضاها- أنها نعتت قراءة النبى ﷺ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً[٧] وعن ابن عباس –رضى الله عنهما- قال: "لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلى من أن أقرأ القرآن كله"، وعن سيدنا مجاهد –رضى الله عنه- وعن الجميع أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران، والآخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد سواء؟ فقال: "الذى قرأ البقرة وحدها أفضل"[٨].

١٠- ومن آدابها: ألا يتأول القرآن عندما يعرض له شيئ من أمر الدنيا يقول الإمام القرطبى –رحمه الله تعالى-: "حدثنا عمرو بن زياد الحنظلى قال حدثنا هيثم بن بشير عن المغيرة عن ابراهيم قال: كان يكره أن يتأول شيئاً من القرآن عندما يعرض له شيئ من أمر الدنيا، والتأويل مثل قولك للرجل إذا جاءك: (جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ)[٩]، ومثل قوله تعالى: (كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ)[١٠] هذا عند حضور الطعام وأشباه هذا"[١١].

١١- ومنها ما ذكره صاحب التبيان –أيضاً- حيث قال: إذا قرأ –القارئ- قول الله عزوجل: (وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ)[١٢] وقوله تعالى: (وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ)[١٣]، وقوله تعالى: (وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا)[١٤] ونحو ذلك من الآيات ينبغى أن يخفض بها صوته، كذا كان إبراهيم النخعى يفعل"[١].

---

[١] فتح البارى جـ١٠ صـ٨٨.
[٢] سنن أبى داود كتاب "الصلاة" باب "استحباب الترتيل فى القراءة" جـ٢ ص٧٤.
[٣] سنن أبى داود كتاب "الصلاة" باب "استحباب الترتيل فى القراءة" حديث رقم: ١٤٧١ جـ٢ ص٧٥، وهذا الحديث "ليس منا من لم يتغن بالقرآن" فى البخارى أيضاً فى صحيحه كتاب/ التوحيد برقم ٧٥٢٧.
[٤] المزمل الآية رقم: ٤.
[٥] قال فى اللسان الدقل هو ردئ التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً "اللسان جـ٢ ص٤٠٠، والهذ هو: السرعة، والمراد أن يقرأ القرآن الكريم على تمهل وتمكن بحيث تظهر حروفه ويكون على طريقة تتناسب ومقامه.
[٦] الألوسى جـ١٦ ص١٧٩، وذكره الإمام ابن كثير عن سيدنا ابن مسعود رضى الله عنه، ووقفه عليه، انظر تفسيره جـ٤ صـ٤٣٤.
[٧] سنن الإمام أبى داود - رحمه الله تعالى- كتاب: "الصلاة" باب "استحباب الترتيل فى القراءة" جـ٢ ص٧٤ والمسند جـ٦ ص٣٠٠.
[٨] انظر: التبيان ص٦٦.
[٩] سورة طه الآية رقم: ٤٠.
[١٠] سورة الحاقة الآية رقم: ٢٤.
[١١] تفسير القرطبى جـ١ ص٤٤.
[١٢] سورة التوبة الآية رقم: ٣٠.
[١٣] سورة المائدة رقم: ٦٤.
[١٤] سورة مريم الآية رقم: ٨٨، والأنبياء الآية رقم: ٢٦.

وينبغى أن يراعى هذا الأدب فى الآيات التى عرضت لرسول الله ﷺ مثل قوله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ)[٢].

١٢- ومن آدابها استحباب اختيار المكان النظيف الذى يناسب عظمة القرآن العظيم. يقول الإمام النووى: "ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة فى المسجد، لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة ومحصلاً لفضيلة أخرى وهى الاعتكاف. وتجوز القراءة فى الطريق إذا لم يلته صاحبها فإن التهى عنها كرهت[٣].

كما تجوز القراءة على الدابة لما رواه الإمام البخارى ومسلم وغيرهما من حديث سيدنا عبد الله بن مغفل –رضى الله عنه- قال: "رأيت رسول الله (ﷺ) يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح"[٤].

١٣- ومن آدابها أنه إذا ابتدأ القارئ بقراءة أحد القراء، ينبغى عليه أن يستمر على القراءة بها ما دام الكلام مرتبطاً، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أحد من السبعة، والأولى دوامه على الأولى فى هذا المجلس"[٥].

١٤- ومن آداب التلاوة وسننها، السجود عند تلاوة آية من آيات السجدة كما ذهب إلى ذلك جمهور العلماء ومواضع هذه السجدات معروفة ومشار إليها فى المصاحف الكريمة.

يقول صاحب الإحياء: "وكذلك إذا سمع من غيره سجدة سجد إذا سجد التالى" ولا يسجد إلى إذا كان على طهارة.. وأقله –أى أقل السجود- أن يسجد بوضع جبهته على الأرض وأكمله أن يكبر فيسجد ويدعو بما يليق بالآية التى قرأها مثل أن يقرأ قوله تعالى: (خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩)[٦] فيقول: "اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك" وإذا قرأ قوله تعالى: (وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعًا ۩)[٧] فيقول: "اللهم اجعلنى من الباكين إليك الخاشعين لك" وكذلك كل سجدة.

ويشترط فى هذه السجدة شروط الصلاة من ستر العورة، واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من الحدث والخبث وطهارة المكان ومن لم يكن على طهارة عند السماع فإذا تطهر يسجد، وقد قيل فى كمالها: أنه يكبر رافعاً يديه لتحريمه ثم يكبر للهُوىَّ للسجود ثم يكبر لارتفاع ثم يسلم"[٨].

١٥- ومن آدابها أنه إذا انتهى القارئ من قراءته عليه أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ ويشهد على ذلك أنه حق فيقول: صدقت ربنا وبلغت رسلك، ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق، القائمين بالقسط"[٩].

١٦- ويستحب للقارئ إذا ختم القرآن الكريم أن يجمع أهله وأهل القرآن ويدعو يقول الإمام أبو عبد الله القرطبى: "ذكر أبو بكر الأنبارى: أنبأنا إدريس حدثنا خلف حدثنا وكيع عن مسعر عن قتادة: أن أنس بن مالك كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا، وأخبرنا إدريس: حدثنا خلف حدثنا جرير عن منصور عن الحكم قال: كان مجاهد وعبدة بن أبى لبابة وقوم يعرضون المصاحف فإذا أرادوا أن يختموا وجهوا إلينا: أحضرونا فإن الرحمة تنزل عند ختم القرآن"[١٠].

---

[١] التبيان ص٨٤ وانظر: الاتقان جـ١ ص١٠٨.
[٢] سورة عبس الآيتان الكريمتان رقم: ١، ٢، انظر: المدخل ص٣٨٧.
[٣] راجع التبيان ص٥٨ وفضائل القرآن الكريم للإمام ابن كثير ص١٤٨.
[٤] البخارى فى صحيحه فى كتاب "فضائل القرآن الكريم" باب "القراءة على الدابة" جـ١٠ ص١٠٢ حديث رقم: ٥٠٣٤ ومسلم فى كتاب المسافرين –حديث رقم: ٧٩٤ وأبو داود كتاب الصلاة جـ٢ ص٧٥ حديث رقم: ١٤٦٧.
[٥] انظر: التبيان ص٧٠.
[٦] سورة السجدة آية رقم: ١٥.
[٧] سورة الإسراء آية رقم ١٠٩.
[٨] الأحياء جـ١ ص٢٦٦.
[٩] انظر: تفيسر القرطبى جـ١ ص٤٣.
[١٠] السابق جـ١ ص٤٦، وانظر: التبيان ص١٠٨،١٠٩ والإتقان جـ١ ص١١٢.

١٧- ويسن صوم يوم الختم إلا أن يصادف يوماً نهى الشرع عن صيامه، وقد روى ابن أبى داود بإسناده الصحيح: أن طلحة بن مطرف وحبيب بن أبى ثابت والمسيب بن رافع التابعيين الكوفيين – رضى الله عنهم أجمعين- كانوا يصبحون فى اليوم الذى يختمون فيه القرآن صياماً[١].

هل تحتاج قراءة القرآن إلى نية؟

قال صاحب الاتقان: "لا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار إلا إذا نذرها خارج الصلاة فلابد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم تجز" نقله القمولى فى الجواهر[٢].

قراءة القرآن من المصحف أفضل أم من الحفظ

ذكر علماؤنا الأماجد فى هذه المسألة ثلاثة أقوال:

أنها من المصحف أفضل لأن النظر فيه عبادة فتجتمع القراءة والنظر قال صاحب الأحياء: "قراءة القرآن فى المصاحف أفضل إذا يزيد فى العمل النظر وتأمل المصحف وحمله فيزيد فى الأجر بسببه وقد قيل: الختمة فى المصحف بسبع لأن النظر فى المصحف عبادة، وخَرَقَ[٣] عثمان –رضى الله عنه- مصحفين لكثرة قراءته منهما، وكان كثير من الصحابة الكرام يقرؤون فى المصاحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا فى المصحف، ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعى –رضى الله عنه- فى السحر وبين يديه مصحف فقال له الشافعى: شغلكم الفكر عن القرآن إنى لأصلى العتمة وأضع المصحف بين يدى فما أطبقه حتى أصبح"[٤].

القول الثانى: أن القراءة من الحفظ أفضل

القول الثالث: واختاره النووى فى "الأذكار" كما قال صاحب: "البرهان" إن كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل وإن استويا فمن المصحف أفضل، قال: "وهو مراد السلف"[٥].

وأقول: إن المؤمن الحافظ لكتاب الله تعالى لا يستغنى عن القراءة فى المصحف، كما أنه يحب فى كثير من الأحيان أن يقرأ من حفظه حتى يطمئن على حفظه، فالأفضل أن يترك هذا الأمر لحال الذى يريد القراءة وهو قادر على القراءة من المسطور ومن المحفوظ، وعلى كل حال فينبغى أن يتدبر القارئ فيما يقرأ وأن ينشط للقراءة حتى يكمل خشوعه وخضوعه فيكمل ثوابه إن شاء الله تعالى.

أما من لم يكن حافظاً فلا سبيل له إلا القراءة من المصحف الشريف لكن عليه أن يجتهد فى حفظ ما تيسر حتى لا يكون قلبه كالبيت الخرب، كما قال ﷺ "إن الذى ليس فى جوفه شيئ من القرآن كالبيت الخرب"[٦].

قارئ القرآن هل يجهر بقراءته أم يسر بها

لقد وردت أحاديث تدل على أن الجهر بالقراءة أفضل من الإسرار بها وأحاديث أخرى تدل على أن الإسرار بالقراءة أفضل من الجهر بها ومن الأحاديث التى تدل على أن الجهر أفضل، ما أخرجه البخارى فى صحيحه بسنده عن سيدنا هشام بن عروة عن أبيه عن أم المؤمنين عائشة –رضى الله عنها وأرضاها- قالت: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ فى سورة بالليل فقال: يرحمه الله، لقد أذكرنى آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا"[٧].

وما أخرجه بسنده عن سيدنا أبى موسى الأشعرى أن النبى ﷺ قال له: "يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود"[٨] وذلك حين سمعه المصطفى ﷺ يتلوا القرآن العظيم.

---

[١] انظر: التبيان ص١٠٨، والإتقان جـ١ ص١١٢.
[٢] الاتقان جـ١ ص١٠٧.
[٣] الخرق: الفرجة. اللسان جـ٢ صـ٢٤٥.
[٤] الأحياء جـ١ ص٢٦٧، وانظر: البرهان جـ١ ص٤٦١.
[٥] البرهان جـ١ ص٤٦٣.
[٦] أخرجه الإمام الترمذى عن سيدنا ابن عباس –رضى الله عنهما- وقال حديث حسن صحيح رقم الحديث: ٢٩٢٦.
[٧] صحيح الإمام البخارى كتاب "فضائل القرآن الكريم" جـ١٠ ص١٠٤ حديث رقم: ٥٠٣٨.
[٨] صحيح الإمام البخارى كتاب "فضائل القرآن الكريم" جـ١٠ ص١١٣ حديث رقم: ٥٠٤٨.

ومن الأحاديث التى تدل على أن الإسرار بالقراءة أفضل ما أخرجه الأئمة أبو داود والترمذى والنسائى وأحمد عن سيدنا عقبة بن عامر الجهنى قال: قال رسول الله ﷺ: "الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة"[1] قال الترمذى المعنى: أن الذى يسر بقراءة القرآن أفضل من الذى يجهر بها لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية[2].

وأقول: إنه لا تنافى بين هذه الأحاديث الكريم لأنه لا يتعذر الجمع بينها يقول الإمام النووى –رحمه الله تعالى-: "والجمع بين هذه الأحاديث أن الإخفاء أفضل حيث خاف القارئ الرياء بجهره أو خاف أن يؤذى مصلين أو يوقظ نائمين والجهر أفضل فى غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأن يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط".

وقال بعضهم: يستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها لأن المسرقد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار"[3].

تعاهد القرآن الكريم والتحذير من نسيانه

من أجل النعم التى أعطاها الله تعالى لهذه الأمة الإسلامية نعمة القرآن، الدستور الخالد والمنهج القويم وحكمة الله تعالى البالغة، ومن أكرم ما ينعم به الله تعالى على الإنسان المؤمن أن يؤتيه القرآن حفظاً وتدبراً وفهمًا، لذا يجب على من هذا حاله أن يتعاهد الذكر الحكيم بملازمة قراءته وتجديد العهد به فى كل وقت وحين لأنه أوتى أوفى نعمة وأكرم منحة فلا ينشغل عنها بالدينا خشية التفلت والنسيان.

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة عن المصطفى ﷺ تأمرنا بتعاهد القرآن الكريم وتحذر من نسيانه من هذه الأحاديث:

١- ما رواه الإمامان البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى –رضى الله عنه وأرضاه- عن النبى ﷺ قال: "تعاهدوا القرآن فهو الذى نفسى بيده لهو أشد تفصياً[4] من الإبل فى عُقُلِها"[1].

---

[1] سنن الإمام أبى داود كتاب "الصلاة" حديث رقم: ١٣٣٣ جـ٢ ص٣٨ وسنن الإمام الترمذى فى كتاب: "فضائل القرآن الكريم" باب ٢٠ جـ٥ ص١٨٠ رقم الحديث: ٢٩١٩ ومسند الإمام أحمد جـ٤ ص١٥٨،١٥١، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

[2] انظر: سنن الإمام الترمذى جـ٥ ص١٨١.

[3] راجع الاتقان جـ١ ص١٠٩ وانظر: الأحياء جـ١ ص٢٦٧ والتبيان ص٧٥.

[4] قال صاحب الفتح: "تفصيا" بفتح الفاء وكسر الصاد المهملة الثقيلة بعدها تحتانية خفيفة أى "تفلتا وتخلصاً" ثم قال: "من شأن الإبل أن تطلب التفلت ما أمكنها فمتى لم يتعاهدها صاحبها برباطها تفلتت، فكذلك حافظ القرآن الكريم، إن لم يتعاهده تفلت بل هو أشد فى ذلك، وقال ابن بطال: هذا الحديث يوافق الآيتين الكريمتين قوله تعالى: (إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً) المزمل (٥)، وقوله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ) سورة القمر (١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠) فمن أقبل عليه بالمحافظة والتعاهد يسر له، ومن أعرض عنه تفلت منه أ.هـ فتح البارى جـ١٠ ص١٠٠.

٢- وعن سيدنا عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه- قال: قال النبي (ﷺ):
"بئس ما لأحدهم أن يقول: نسيت آية[٢] كيت[٣] بل نسى واستذكروا القرآن فإنه أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم"[٤].

٣- وعن سيدنا عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: "إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة[٥]، إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت[٦].

٤- وفى سنن أبى داود وغيره عن سيدنا سعد بن عبادة –رضى الله عنه- وعن الجميع قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقى الله عز وجل يوم القيامة أجذم[٧]"[٨].

٥- وعند أبى داود أيضاً من حديث سيدنا أنس بن مالك قوله ﷺ: "عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن، أو آية أوتيها رجل ثم نسيها"[٩].

ففى هذه الأحاديث نلحظ حرص الرسول ﷺ على أمته من نسيان القرآن الذى به عصمتهم فى الدنيا ونجاتهم فى الآخرة والحث على مداومة قراءته ودراسته ومن هنا يجب علينا ألا نغفل عن كتاب الله تعالى، حتى من لم يكن منا حافظاً لكتاب الله تعالى يجب عليه ألا يترك المصحف بحجة أنه غير حافظ بل عليه أن يطالع فى هذا الكتاب الخالد لأن النظر مجرد النظر فى المصحف عبادة مع مراعاة الاستماع إلى القارئين المجيدين للقراءة والله يهدينا سواء السبيل".

فى كم يقرأ القرآن؟

---

(١) عقلها بضمتين ويجوز سكون القاف جمع عقال بكسر أوله وهو الحبل، السابق جـ١٠ ص١٠٢ والحديث أخرجه الإمام البخارى فى كتاب "فضائل القرآن الكريم" باب "استذكار القرآن وتعاهده" جـ١٠ ص٩٧ ومسلم حديث رقم: ٧٩١ جـ٦ ص٣٢٥.

(٢) سبب الذم فى هذا الحديث الشريف ما فى هذا القول "نسيت آية كيت وكيت" من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن إذا لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة، فلو تعاهده بتلاوته والقيام به فى الصلاة لدام حفظه وتذكره فإذا قال الإنسان نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط، فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد لأنه الذى يورث النسيان، قال صاحب الفتح وهذا هو أرجح الأوجه التى ذكرت فى متعلق الذم ويؤيده عطف الأمر باستذكار القرآن عليه، أ. هـ فتح البارى جـ١٠ ص١٠٠،٩٩.

(٣) قال القرطبى: كيت وكيت يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل، ومثلهما ذيت وذيت وقال ثعلب: كيت للأفعال وذيت للأسماء وحكى ابن التين عن الداودى أن هذه الكلمة مثل كذا إلا أنها خاصة بالمؤنث، وهذا من مفردات الداودى. أ.هـ فتح البارى جـ١٠ ص٩٩.

(٤) البخارى فى صحيحه كتاب "فضائل القرآن الكريم" باب "استذكار القرآن الكريم وتعاهده" جـ١٠ ص٩٧ رقم الحديث: ٥٠٣٢ ومسلم فى صحيه رقم: ٧٩٠ والدارمى فى سننه حديث رقم: ٣٣٤٧ والإمام أحمد فى مسنده جـ١ ص٣٨١، ٤١٧، ٤٣٨، ٤٦٣.

(٥) المعلقة بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد القاف أى المشدودة بالعقال وهو الحبل الذى يشد فى ركبة البعيرة شبه ﷺ درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذى يخشى منه الشراد، فما زال التعاهد موجوداً فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسى نفوراً، وفى تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة فتح البارى جـ١٠ ص٩٨.

(٦) البخارى فى صحيحه كتاب "فضائل القرآن الكريم" حديث رقم: ٥٠٣١ ومسلم فى صحيحه حديث رقم: ٧٨٩ وابن ماجه فى كتاب "الأدب" جـ٢ ص١٢٤٣ حديث رقم: ٣٧٨٣.

(٧) قال فى اللسان: الجذام من الداء معروف لتجذم الأصابع وتقطعها ولعل المراد فى الحديث لقى الله تعالى أجذم الحجة أى مقطوع الحجة أو منقطع السبب، انظر: اللسان جـ١ ص٣٩٥، ٣٩٦.

(٨) والحديث أخرجه الإمام أبو داود فى سننه فى كتاب "الصلاة" باب "التشديد فيمن حفظ القرآن الكريم ثم نسيه" جـ٢ ص٧٥، قال ابن حجر فى الفتح جـ١٠ صـ١٠٦ ولأبى داود عن سعد بن عبادة مرفوعاً (من قرأ القرآن ثم نسيه ... الحديث) قال: وفى إسناده مقال.

(٩) سنن الإمام أبى داود –رضى الله عنه وأرضاه –كتاب الصلاة جـ١ ص١٢٦ حديث رقم: ٤٦١.

أخرج الإمام البخارى فى كتاب "فضائل القرآن" باب فى "كم يقرأ القرآن؟" وقول الله تعالى: (فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ) عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: أنكحنى أبى امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كنته[1] فيسألها عن بعلها فتقول: نعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشاً ولم يفتش لنا كنفاً[2] منذ أتيناه، فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبى ﷺ فقال: "ألقنى به" فلقيته بعد فقال: "كيف تصوم؟ قلت: قال: أصوم كل يوم قال: "وكيف تختم؟" قلت: كل ليلة قال: "صم فى كل شهر ثلاثة، واقرأ القرآن فى كل شهر" قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك قال: صم ثلاثة أيام فى الجمعة قال: قلت: "أطيق أكثر من ذلك قال: أفطر يومين وصم يوماً قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك قال: صم أفضل الصوم صوم داود، صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ فى كل سبع ليال مرة فليتنى قبلت رخصة رسول الله ﷺ وذاك أنى كبرت وضعفت فكان يقرأ[3] على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار، والذى يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى وصام مثلهن، كراهية أن يترك شيئاً فارق النبى (ﷺ) عليه قال: أبو عبد الله: وقال بعضهم: فى ثلاث أو فى سبع وأكثرهم على سبع"[4].

هذا وقد كان لسلفنا الصالح أحوال مختلفة فى القراءة وفى مدتها حيث إن منهم من كان يختم فى كل شهرين ختمة واحدة، ومنهم من كان يختم فى كل شهر ختمة ومنهم من كان يختم فى كل عشر ليال ختمة ومنهم من كان يختم فى كل ثمان ليال، وعن الأكثرين فى كل سبع ليال وعن بعضهم فى كل ست، وعن بعضهم فى كل خمس وعن بعضهم فى كل أربع وعن كثيرين فى كل ثلاث، وعن بعضهم فى أقل من ذلك"[5].

قال صاحب التبيان: "والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة"[6].

وقد كره جماعة من المتقدمين الختم فى يوم وليلة[7] –كما كان يفعل البعض- ويدل عليه الحديث الصحيح عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص –رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث"[8].

أفضل أوقات القراءة

أفضل القراءة ما كانت فى الصلاة، ومذهب الشافعى وغيره أن تطويل القيام فى الصلاة أفضل من تطويل السجود وغيره، وأما القراءة فى غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، والنصف الأخير من الليل أفضل من النصف الأول، والقراءة

---

[1] كنته: بفتح الكاف وتشديد النون: هى زوج الولد، الفتح جـ١٠ ص١٧١.

[2] كنفاً: بفتح الكاف والنون بعدها فاء: هو الستر والجانب، وأرادت بذلك –رضى الله عنها وأرضاها- الكناية عن عدم جماعه لها، وقال الكرمانى: يحتمل أن يكون المراد بالكنف الكنيف وأرادت أنه لم يطعم عندها حتى يحتاج إلى أن يفتش عن موضع قضاء الحاجة والأول أولى، السابق جـ١٠ ص١١٨.

[3] هذا كلام سيدنا مجاهد –رضى الله عنه وأرضاه- يصف به صنيع سيدنا عبد الله بن عمرو لما كبر، وقد وقع مصرحا به فى رواية هيثم أ.هـ من فتح البارى جـ١٠. ص١١٨.

[4] صحيح الإمام البخارى كتاب "فضائل القرآن الكريم" باب "فى كم يقرأ القرآن" وقول الله تعالى **"فاقرؤوا ما تيسر منه"** جـ١٠ ص١١٦ رقم الحديث: ٥٠٥٢، قال الإمام ابن حجر فى الفتح قوله "وأكثرهم على سبع" أى أكثر الرواه عن عبد الله بن عمرو، الفتح جـ١٠ ص١١٩.

[5] راجع التبيان ص٤٦.

[6] التبيان ص٤٨، وانظر: فتح البارى جـ١٠ ص١١٩. وفضائل القرآن الكريم للإمام ابن كثير ص١٧٢ والهذرمة هى: السرعة فى القراءة، اللسان جـ٦ ص٣٢٢.

[7] انظر: التبيان ص٤٨، وفضائل القرآن الكريم للإمام ابن كثير ص١٦٩.

[8] رواه الإمام الترمذى فى سننه فى كتاب القراءات جـ٥ ص١٨٢ حديث رقم: ٢٩٤٩، وقال: حسن صحيح والإمام أبو داود فى سننه جـ٢ ص٥٤ حديث رقم: ١٣٩٠ فى كتاب "الصلاة" باب "فى كم يقرأ القرآن".

بين المغرب والعشاء محبوبة وأما القراءة فى النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهية فى القراءة فى وقت من الأوقات لمعنى فيه[١].

ويختار من الأيام الجمعة والإثنين والخميس ويوم عرفة، ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذى الحجة ومن الشهور رمضان[٢].

نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن الكريم

لقد وردت أحاديث كثيرة صحيحة عن رسول الله ﷺ تفيد بظاهرها نزول السكينة ونزول الملائكة عند تلاوة الذكر الحكيم والقرآن الكريم نفسه يقرر ذلك.

وفى هذا دفع إلى الإكثار من قراءة القرآن الكريم لمن أراد أن تتغشاه الرحمة وتنزل عليه السكينة ويكون من جلسائه ملائكة الله تعالى، ومن الأحاديث فى ذلك:

١- ما رواه الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن البراء قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين[٣] فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسه ينفر فلما أصبح، أتى النبى ﷺ فذكر ذلك له فقال ﷺ: تلك السكينة[٤]تنزلت[٥] بالقرآن"[٦].

٢- وما رواه الإمام البخارى –أيضاً- فى صحيحه بسنده عن سيدنا أسيد بن حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسة مربوط عنده إذ جالت[٧] الفرس فسكت فسكنت فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكنت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه، فلما اجتره[٨] رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها[٩]، فلما أصبح حدث النبى ﷺ فقال له: "اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير[١٠] قال فاشفقت يا رسول الله أن تطأيحى، وكان منها قريباً، فرفعت رأسى فانصرفت إليه، فرفعت رأسى إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: "وتدرى ما ذاك؟ قال: لا قال: "تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم"[١١].

---

[١] أى: لشىء يخصه.

[٢] التبيان ص١٠٥، ١٠٦.

[٣] الشطن بفتح المعجمة هو: الحبل أ.هـ من الفتح جـ١٠ ص٧٠.

[٤] السكينة بوزن عظيمة قيل فى تفسيرها هى: روح من الله عن وهب بن منبه، وعن الضحاك بن مزاحم قال هى: الرحمة، وعنه سكون القلب وهذا اختيار الطبرى، وقيل: هى الطمأنينة، فتح البارى ٧٠/١٠ وأرى أنه لا تنافى بين هذه الأقوال لأن الروح من الله رحمة بالعباد وفيها السكون والطمأنينة للقلب المؤمن.

[٥] فى رواية الترمذى "نزلت مع القرآن أو على القرآن" انظر: الفتح جـ١٠ ص٧١.

[٦] صحيح البخارى كتاب "فضائل القرآن الكريم" باب "فضل سورة الكهف" جـ١٠ ص٦٩، ٧٠.

[٧] يقال: جال يجول جولة: إذا دار، اللسان جـ١ ص٤٩٠.

[٨] اجتره بجيم ومثناه وراء ثقيلة والضمير لولده أى اجتر ولده من المكان الذى هو فيه حتى لا تطأه الفرس، ووقع فى رواية القابسى "أخره" بمعجمة ثقيلة وراء خفيفة أى عن الموضع الذى كان به خشية عليه أ.هـ من فتح البارى جـ١٠ ص٧٨.

[٩] يقول صاحب الفتح فى شرحه لهذا الحديث الشريف قوله "رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها" كذا فيه باختصار، وقد أورده أبو عبيد كاملاً ولفظه "رفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها" وفى رواية إبراهيم بن سعد "فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسى فيها أمثال السرج فعرجت فى الجو حتى ما أراها".

[١٠] أى كان ينبغى عليك أن تستمر على قراءتك، وليس أمراً له بالقراءة حالة التحديث وكأنه استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى فكأنه يقول: استمرعلى قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك وفهم أسيد ذلك فأجاب بعذره فى قطع القراءة وهو قوله: "خفت أن تطأيحى".

[١١] البخارى فى صحيحه كتاب "فضائل القرآن الكريم" باب "نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن الكريم" جـ١٠ ص٧٧.

٣- ومن هذه الأحاديث أيضاً ما أخرجه الإمام مسلم وغيره عن سيدنا أبى هريرة –رضى الله عنه- عن المصطفى ﷺ أنه قال: "وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده[١].

أيضاً يقرر القرآن العظيم هذا المعنى فى مثل قوله تعالى:

(أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودًا)[٢].

فقد أخرج الترمذى عن سيدنا أبى هريرة –رضى الله عنه وأرضاه- عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: (وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودًا) قال: (تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار)[٣].

ما ينبغى لحامل القرآن الكريم أن يكون عليه

فى نهاية مبحثى هذا أحببت أن أضع بين يدى قارئ القرآن الكريم وحامله هذه النصائح التى جاءتنا عن سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين لنعمل بها ونستمسك لأن الحامل لكلام الله تعالى والقارئ له ليس كغيره من الناس، وأنقل هذه النصائح كما جاءت عن أربابها.

يقول سيدنا عبد الله بن مسعود –رضى الله عنه وأرضاه-: "ينبغى لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مستيقظون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخضوعه إذا الناس يختالون وبحزنه إذا الناس يفرحون".

ويقول سيدنا عبد الله بن عمرو –رضى الله عنهم جميعاً-: "لا ينبغى لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض، ولا يجهل مع من يجهل، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن، لأن فى جوفه كلام الله تعالى".

وعن سيدنا الفضيل بن عياض –رضى الله عنه- قال: "ينبغى لحامل القرآن أن لا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم" وعنه أيضاً قال: "حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغى أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن العظيم"[٤]. وفى القرطبى "وينبغى له أن يأخذ نفسه بالتصاون عن طرق الشبهات ويقل الضحك والكلام فى مجالس القرآن وغيرها بما لا فائدة فيه، ويأخذ نفسه بالحلم والوقار، وينبغى له أن يتواضع للفقراء، ويتجنب التكبر والإعجاب، ويتجافى عن الدنيا وأبنائها، إن خاف على نفسه الفتنة، ويترك الجدال والمراء، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب، وينبغى له أن يكون ممن يؤمن شره، ويرجى خيره، ويسلم من ضره، وألا يسمع ممن نم عنده، ويصاحب من يعاونه على الخير ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق، ويزينه ولا يشينه وينبغى له أن يتعلم أحكام القرآن، فيفهم عن الله مراده وما فرض عليه، فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو"[٥].

وبعـــد....

فهذه نصائح قيمة غالية جاءتنا عمن علموا للقرآن قدره وأنزلوه منزلته وأدركوا أن لا أحد أفضل نعمة ممن آتاه الله تعالى القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ويعمل بما فيه فاللهم اجعلنا من أهل القرآن العاملين بما فيه واحشرنا معهم وكن عنا راضياً يا عفو يا كريم وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

[١] أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب "الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار" باب "فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم وعلى الذكر" جـ٨ ص١٤٣٩ ط كتاب الجمهورية. كما أخرجه الإمام أحمد فى المسند جـ٢ ص٢٥٢، جـ٣ ص٩٤ والإمام أبو داود فى سننه فى كتاب "الصلاة" جـ٢ ص٧١ حديث رقم: ١٤٥٥.

[٢] سورة الإسراء الآية الكريمة رقم: ٧٨.

[٣] سنن الإمام الترمذى جـ٥ ص٣٠٢ كتاب التفسير رقم الحديث: ٣١٣٥. وقال هذا حديث حسن صحيح.

[٤] انظر: تفسير القرطبى جـ١ ص٣٥، والتبيان ص٤٣، ٤٤.

[٥] تفسير القرطبى جـ١ ص٣٥.

المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب التفسير:
١- تفسير القرطبى. ط/ دار الحديث.
٢- تفسير الإمام الآلوسى. ط/ دار إحياء التراث العربى.

ثالثاً: كتب علوم القرآن الكريم
٣- البرهان للإمام الزركشى. ط/ دار الفكر.
٤- الاتقان للإمام السيوطى. ط/ دار الفكر.
٥- التبيان للإمام النووى. ط/ مؤسسة الريان للطباعة والنشر.
٦- فضائل القرآن الكريم للإمام ابن كثير. تحقيق /م/ سعيد عبد المجيد محمود. ط/ دار الحديث.
٧- المدخل لدراسة القرآن الكريم. أ.د/ محمد بن محمد بن أبى شهبة. ط/ دار الجيل بيروت.

رابعاً: كتب الحديث وشروحه:
٨- صحيح الإمام البخارى. ط/ دار الفكر.
٩- صحيح الإمام مسلم. ط/ كتاب الجمهورية.
١٠- سنن الإمام الترمذى. ط/ دار الحديث القاهرة.
١١- سنن الإمام أبى داود. ط/ المكتبة العصرية.
١٢- سنن الإمام ابن ماجه. ط/ دار الريان.
١٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط/ دار المكتب الإسلامى.
١٤- فتح البارى للإمام ابن حجر. ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز –الرياض- مكة المكرمة.
١٥- المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم. ط/ دار المعرفة بيروت.

خامساً: كتب اللغة:
١٦- لسان العرب للإمام ابن منظور الإفريقى. ط/ لسان العرب.
١٧- مختار الصحاح للإمام أبى بكر عبد القادر الرازى. ط/ دار المعارف مصر.

سادساً: معارف إسلامية أخرى:
١٨- آثار البلاد وأخبار العباد للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى. ط/ دار صادر بيروت.
١٩- البداية والنهاية للإمام ابن كثير. ط/ دار الفكر.

الفهـرس

مقدمـــــة .....
فضل كلام الله تعالى وفضل قراءته .....
آداب تلاوة القرآن الكريم .....
هل تحتاج قراءة القرآن إلى نية؟ .....
قراءة القرآن من المصحف أفضل أم من الحفظ؟ .....
قارئ القرآن هل يجهر بقراءته أم يسر بها؟ .....
تعاهد القرآن الكريم والتحذير من نسيانه .....
فى كم قرأ القرآن؟ .....
أفضل أوقات القراءة .....
نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن الكريم .....
ما ينبغى لحامل القرآن الكريم أن يكون عليه .....